ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج وخمارويه بن طولون، وطاعة ابن أبي الساج له، فلما كان الآن خالف ابن أبي الساج على خمارويه، فسمع خمارويه الخبر، فسار عن مصر في عساكره نحو الشام، فقدم إليه آخر سنة أربع وسبعين، فسار ابن أبي الساج إليه، فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق، واقتتلوا في المحرم من هذه السنة، وكان القتال بينهما، فانهزمت ميمنة خمارويه، وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزماً، واستبيح معسكره، وأخذت الأثقال والدواب وجميع ما فيه.

وكان قد خلف بحمص شيئاً كثيراً، فسير إليه خمارويه قائداً في طائفة من العسكر جريدة، فسبقوا ابن أبي الساج إليها، ومنعوه من دخوله والاعتصام بها، واستولوا على ماله فيها، فمضى ابن أبي الساج منهزماً إلى حلب، ثم منها إلى الرقة، فتبعه خمارويه، ففارق الرقة، فعبر خمارويه الفرات.

وسار في أثر ابن أبي الساج، فوصل خمارويه إلى مدينة بلد، وكان قد سبقه ابن أبي الساج إلى الموصل. فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله إلى بلد سار عن الموصل إلى الحديثة، وأقام خمارويه ببلد، وعمل له سريراً طويل الأرجل، فكان يجلس عليه في دجلة، هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن أياس الأزدي الموصلي صاحب تاريخ الوصل أنّ خمارويه وصل إلى بلد، وكان إماماً فاضلاً عالماً بما يقول، وهو يشاهد الحال[1].

ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج، كما ذكرناه، أقام إلى أن انهزم ابن أبي

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٣) مختصراً.

الساج من خمارويه، فلما وافى خمارويه بلداً أقام بها، وسير مع إسحاق بن كنداج جيشاً كثيراً وجماعة من القوّاد، ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه إلى تكريت، فعبر ابن أبي الساج دجلة، وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسراً يعبّر عليه، وكان يجري بين الطائفتين مراماة.

وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس وابن كنداج في عشرين ألفاً، فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلاً، فوصل إليها في اليوم الرابع، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، وسار ابن كنداج يتبعه، فوصل إلى العزيق، فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار إليه، فالتقوا، واقتتلوا عند قصر حرب، فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبي الساج صبراً عظيماً؛ لأنه كان في قلة، فنصره الله، وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره، ومضى منهزماً.

وكان أعظم الأسباب في هزيمته بغْيُه فإنه لما، قيل له: أنّ ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك، قال: استقبل/ الكلب! فعدّ الناس هذا بغياً وخافوا منه، فلما انهزم، وسار إلى الرقة، وتبعه محمد إليها، وكتب إلى أبي أحمد الموفّق يعرفه ما كان منه، ويستأذنه في عبور الفرات إلى الشام بلاد خمارويه، فكتب إليه الموفّق يشكره، ويأمره بالتوقّف إلى أن يصله الإمداد من عنده. ج٦/٦٣/ط

وأما ابن كنداج فإنه سار إلى خمارويه، فسير معه جيشاً، فوصلوا إلى الفرات، فكان إسحاق بن كنداج على الشام وابن أبي الساج بالرقة، ووكل بالفرات من يمنع من عبورها، فبقوا كذلك مدة، ثم إنّ ابن كنداج سير طائفة من عسكره، فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع.

وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبي الساج، كانوا طليعة إلا وقد أوقعوا بهم، فانهزموا من عسكر إسحاق إلى الرقة، فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرقّة إلى الموصل، فلما وصل إليها طلب من أهلها المساعدة بالمال، وقال لهم: ليس بالمضطر مروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر إلى بغداد، فاتصل بأبي أحمد الموفّق في ربيع الأول من سنة ست وسبعين ومائتين، فاستصحبه معه إلى الجبل، وخلع عليه ووصله بمال، وأقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من أرض الجزيرة[١].

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٣) مختصراً.

ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع، فأخاف السبيل، وسار إلى دور سامرّا ونهب، فسار إليه الطائي مقاتلاً، فهزمه الطائي، وأخذ سواده، ثم سار الطائي إلى دجلة ليعبرها، فدخل طيارة له فأدركه بعض أصحاب فارس، فتعلقوا بكوثل الطيارة، فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح، فلما خرج منه نفض لحيته، وقال: إيش ظنّ العبدي؟ أليس أنا أسبح من سمكة، ثم نزل الطائي السن والعبدي بإزائه. وقال علي بن بسام في الطائي:

قَدْ أَقْبَلَ الطَّائِيُّ مَا أَقْبَلاَ ... يَفْتَحُ فِي الأَفْعَالِ مَا أَجْمَلاَ

كَأَنَّهُ مِنْ لِينِ أَلْفَاظِهِ ... صَبِيَّةٌ تَمْضَغُ جَهْدَ البَلا

وجّهد البلا ضرب من النافط يتعلك.

وفيها قبض الموفّق على الطائي وقيّده، وختم على كل شيء له، وكان يلي الكوفة، وسوادها، وطريق خراسان، وسامرّا، والشرطة ببغداد، وخراج بادوريا، وقطربل، ومسكن[1].

ذكر قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله

في هذه السنة في شوال، قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله أبي العباس أحمد، وسبب ذلك: أن الموفّق دخل إلى واسط ونزل بها، ثم عاد إلى بغداد، وتخلّف المعتمد على الله بالمدائن، وأمر الموفّق ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: لا أخرج إلا إلى الشام؛ لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين، فلما امتنع عليه أمر بإحضاره، فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره، فلما قام المعتضد تقدم إليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل، ووكل به فيها.

وثار القوّاد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا، واضطربت بغداد لما رأوا السلاح والقوّاد، فركب الموفّق إلى الميدان، وقال لهم: ما شأنكم أترون أنكم أشفق على ولدي مني؟ وقد احتجت إلى تقويمه فانصرفوا[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٤، ١٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٤) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٢) مختصراً.

ج٦ / ٦٤/ط

وفي هذه السنة سار الطائي إلى سامرّا بسبب صديق، فراسله وآمنه، ودخل/ سامرّا في جماعة من أصحابه فأخذهم الطائي وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وحملهم إلى بغداد.

وفيها: غزا بازمار في البحر فغنم من الروم أربع مراكب[1].

ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة إلى جرجان، فأزال عنها محمد بن زيد، وسار محمد إلى استراباذ فحصره فيها رافع، وأقام عليه نحو سنتين، فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة، وفارقها محمد بن زيد ليلاً في نفر يسير إلى سارية، فسير إليه رافع عسكراً، فتحاربا، وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائتين، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله.

وقدم على رافع ـ وهو: بطبرستان ـ علي بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان، فاحتال حتى تخلّص هو وابناه المعدل والليث، وأنفذ رافع إلى شالوس محمد بن هارون نائباً عنه، فأتاه بها علي بن كالي مستأمناً، فأتاهما محمد بن زيد، وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما، فلم يصل منهما إلى رافع خبر، فلما تأخّر خبرهما عنه أرسل جاسوساً يأتيه بأخبارهما، فعاد إليه، فأخبره بحصر محمد بن زيد إياهما بشالوس، فعظم عليه، وسار إليهما، فرحل عنهما محمد بن زيد إلى أرض الديلم، فدخل رافع خلفه أرض الديلم، فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين، وعاد إلى الري، وأقام بها إلى أن توفي الموفّق في رجب سنة ست وسبعين ومائتين.

ذكر وفاة المنذر بن محمد الأموي

وفيها في المحرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس، وقيل: في صفر، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهراً وعشرة أيام، وكان عمره نحواً من ستة وأربعين سنة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٦٤).

وكان أسمر، طويلاً، بوجّهه أثر جدري، جعداً، كثُّ اللّحية، وخلَّف ستة ذكور، وكان جواداً يصل الشعراء ويحب الشعر.

ولما توفي بويع أخوه عبد الله بن محمد، بويع له يوم موت أخيه، وكنيته: أبو محمد، أمه أم ولد اسمها: عشار، توفيت قبل ابنها بسنة، وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن، وصار في كل جهة متغلب، ولم تزل كذلك طول ولايته.

ذكر عدة حوادث

الوفيات

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذي، وهو صاحب أحمد بن حنبل[١].

وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق العطار الموصلي التميمي، وكان كثير الحديث والرواية، وكان معدّلاً عند الحكام.

وفيها توفي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكري، النحوي، اللغوي، المشهور صاحب التصانيف[٢].

ج٦
ط/٦٥ وقيل: توفي سنة سبعين والأول أصح/.

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٦٤).
(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٤).